من وسائل التحفيز إلى تعليم العربية للناطقين بغيرها

Motivation Elements for teaching Arabic to non native speakers

Prof. Dr. Rifat Ali Muhammad
Dean Faculty of Arabic (Asyut Branch)
Al-Azhar University – Egypt
Email: Rifaatali2014@azhar.edu.eg Orcid ID: https://orcid.org/0000-0002-5547-0259

Abstract

There is no doubt that learning of Arabic language is very important for every Muslim to understand the Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet in addition to the jurisprudence of Sharia matters, and issues related to beliefs. Knowing the Arabic language enables a Muslim to study legal aspects of Islam whereas ignorance stumbles a lot. Since this language has a unique important status, every Muslim must learn it and pay attention to it even on the price of his own mother tongue. There is no doubt that Arabic is very important language for Islamic Republic of Pakistan which strengthens it by itself and by the sister Islamic Arabic States under the umbrella of Islam. Despite the efforts made in this field, and with the multiplicity of tributaries of teaching Arabic language and its sciences in Pakistan, headed by the International Islamic University, there are clear shortcomings in this field. These efforts have not yet resulted in the desired goal, as they face obstacles and challenges that require concerted effort. Encouragement and motivation are very important but officials and professors who are teaching Arabic should realize that they are teaching in a non-Arab country, and what works in terms of teaching methodology regarding Arabic in their homeland may not be suitable in countries that do not speak Arabic. The research will try to focus on elements of motivation in teaching Arabic to non-native speakers, its effects and my experience as a teacher of Rhetoric at the International Islamic University Islamabad to some students from different colleges in order to understand the rhetoric of the Qur'an. This study tries to explore students desire to learn the language of Holy Quran.

Keywords*: Arabic language, Qur'an, Sunnah, Pakistan, IIUI, non-Arab country, Rhetoric.*

المقدمة

لا شك في أهمية تعلم اللغة العربية لكل مسلم لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية، وفقه أمور الشريعة، ومسائل العبادات والاعتقادات.

ومعرفة اللسان العربي يعد مفتاحا مهما لدراسة العلم الشرعي، وبدونها يتعثر طالب العلم كثيرا، ويخسر خيرا وفيرا.

ولما كان للسان العربي هذه المنزلة كان لا بد لكل مسلم لاسيما طالب العلم أن يهتم به اهتماما يفوق كل اهتمام لأهل اللغات الأخرى بألسنتهم، بل ويفوق اهتمام ذلك المسلم بلغته الأصلية. ولا ريب في كون العربية ركيزة من ركائز دولة باكستان المسلمة، تشدها لدينها، وتربطها بشقيقاتها من الدول الإسلامية تحت مظلة الدين، ورباط اللغة.

ورغم الجهود المبذولة في هذا المجال، ومع تعدد روافد تعليم اللغة العربية وعلومها في باكستان وعلى رأسها الجامعة الإسلامية العالمية، إلا أن ثمة قصورا واضحا في هذا المجال، فلم تسفر هذه الجهود- بعد- عن الهدف المنشود، إذ تواجهها عقبات وتحديات، تتطلب تضافرا في الجهد، وقوة في الإرادة، ومضاء في العزيمة، وإيمانا بالهدف، وإصرارا على تحقيقه.

ويعد التشجيع والتحفيز إحدى هذه الروافد التي ينبغي أن توضع في اعتبار المسؤولين والأساتذة وهم يعلمون العربية في بلد غير عربي، لأن ما يصلح من وسائل وأساليب في تعليم اللغة العربية في موطنها ربما لا يصلح في بلاد لا تتكلم بالعربية.

وسوف يحاول البحث أن يتلمس ملامح التشجيع وعناصر التحفيز في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وأثر ذلك على مستوى المستهدفين، محاولا ربط ذلك بتجربتي في الجامعة الإسلامية من خلال تدريس مادة البلاغة في درس غير نظامي يقصده بعض الطلاب من مختلف الكليات بغية فهم بلاغة القرآن وسر إعجازه، وتلك همك من غاية.

فالبحث يحاول استشراف وسائل تحبيب الدارسين في تعلم هذه اللغة الشريفة، والرغبة في معايشتها والتعمق فيها ومحاولة تذوقها والإحساس بجمالها وروعة بيانها، مما يضمن عدم نفورهم عنها إلى لغة بديلة.

التحفيز من منظور إسلامي

تدور معاني المادة فى المعاجم العربية حول معنى الحث والسرعة والاجتهاد،[1] والتحفيز يتضمن كل قول أو فعل أو إشارة تحول الإنسان إلى سلوك أفضل أو تعمل على استمراره فيه.

ولا ريب فى أثر التحفيز فى نفوس الدارسين والمتعلمين، ودفعهم إلى السبق والفوق في مجالهم المعرفي والثقافي.

وقد حرص القرآن على هذا المبدأ التربوى الناجح ونبّه عليه فى مواضع كثيرة من محكم التنزيل، وما مبدأ الثواب والعقاب الذي قرره القرآن جزاء للأعمال إلا صورة من صور التحفيز والتشجيع على عمل كل ما هو صالح ومفيد مثمر، والتنفير عن كل ما هو طالح وضار ومفسد. {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُo وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[2]، ولم يكتف القرآن بهذا بل جعل للإحسان منازل ومقامات، وللإيمان مراتب ودرجات، وعلى كل مسلم أن يحصل منها على قدر استعداده وهمته وبقدر تحصيله يكون جزاؤه: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ}[3]، ومن ثم وجدنا النظم القرآني تكثر فيه ألفاظ السرعة والسبق والمنافسة والزيادة... وكلها ألفاظ تتلاقى للدلالة على علو الهمة، والرغبة في الوصول إلى الكمال في العلم والمعرفة والإحسان، وتقديم كل ما هو نافع مثمر للبشرية والدين... تأمل قوله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}[4] وقوله تعالى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ}[5] و{فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ}[6] و {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}[7] و {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}[8].

إن القرآن يصور السعي فى الخير – وفى طليعته طلب العلم– مباراة يتنافس فيها أفراد وجماعات يريد كل منهم أن يحوز قصب السبق، ولا يرضى بما دون ذلك.

وقد كان هذا فهم السلف الصالح على ما قال وهيب بن الورد: (إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل)، وقد كره الإمام أحمد بن حنبل أن يتأخر الولد لوالده عن الصف الأول في الصلاة إذا لم يتبق فى الصف إلا ما يسع واحدا.. حتى لا يألف دناءة الهمة وفتور العزيمة والرضا بالدون، ولم يطلب القرآن من النبي– ﷺ – الزيادة من شيء إلا من العلم: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[9].

ومن ثم وعد الله بالزيادة فى الجزاء: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}[10] والإحسان: الإجادة والزيادة فى الكمال إلى نهايته وفق طاقة العبد وقدراته، وأن يستصغر المسلم ما دون النهاية من المعالي والكمالات.

ومن وسائل التحفيز في القرآن الثناء على العمل إن كان خيرا، أو ذمه إن كان شرا: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا...}[11] وقوله سبحانه: {نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}[12] وقول النبي -ﷺ-: "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل".[13]

وقد كان نبينا – ﷺ – مشجعا للنابهين، راعيا لمواهبهم، كاشفا لدفائنها، مفصحا عن ملامحها، متعهدا لبوادرها، فخرج من مدرسته عظماء وعباقرة لم تعرف الدنيا لهم مثيلا.

فإذا راعك صدق الصديق، وعدل عمر، وحياء عثمان، وشجاعة عليّ، وأمانة أبي عبيدة... فاعلم أن وراء ذلك مربيا حكيما، ومحفزا عظيما، كان يزكي هذه الصفات ويتعهدها حتى تستوي على سوقها وتبلغ النهاية فى اسمها ورسمها وسمتها.

وقد كان لنبينا – ﷺ – وسائل شتى لاكتشاف المواهب وتحفيز أصحابها، منها:

الشورى: وقد أمر بها في أكثر من موضع فى القرآن، فكان في استشارته أصحابه كشفا لمواهبهم، وإعلاء لمزاياها، وما أمر العريش في بدر، ومكان اللقاء في أحد، وفكرة الخندق في الأحزاب... إلا نماذج حية للتشجيع وتحفيز المواهب وتقدير أصحابها، بل كان النبي – صلى الله عليه وسلم – كثيرا ما يثني على أصحاب الرأيين مع أن الصواب فى أحدهما؛ تحفيزا لهما وضمانا لاستمرارية التواصل والتشاور.

ألم يقل النبي – ﷺ – لأبى بكر: إن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم إذ قال: {من تبعنى فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم}[14] ومثلك يا عمر كمثل نوح إذ قال: {رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا}[15]، وذلك في أسارى بدر، وأي تحفيز أرقى، وأي تشجيع أسمى من أن يلحق أحدهما بنبي من أولى العزم؟!!

ومن وسائله السؤال: ونماذجه كثيرة، لما في السؤال من كشف المواهب وإبراز القدرات، وكسر حاجز الخوف والتردد عند المتلقي؛ ومن أمثلة ذلك ما رواه ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: {إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي، فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله، قال: هي النخلة}.[16]

وقد كان فى مقدمة المشجعين والمحفزين لطلبة العلم الخلفاء والأمراء؛ روى البخاري في صحيحه: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – ﷺ – كان يدخل ابن عباس – رضي الله عنهما – وهو غلام حدث مع أشياخ بدر، قال ابن عباس: {فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رؤيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: {إذا جاء نصر الله والفتح}؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمده ونستغفره إذ نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، فقال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله – ﷺ – أعلمه إياه، قال: {إذا جاء نصر الله والفتح} وذلك علامة أجلك، {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.[17]

وهكذا يكون التحفيز والتشجيع لطلبة العلم، وعلى نحو هذا سار سلفنا الصالح، بل تبنت الدولة الإسلامية تشجيع الموهوبين وتحفيز هممهم؛ للإسهام فى بناء دولة الإسلام ونهضتها، فسمعنا عن جوائز الخلفاء والأمراء، بل تعدى هذا إلى أفراد مساهمين فى ذلك قدر طاقتهم، فكان ما رأينا من عظم الدولة الإسلامية وقوتها.

وسائل التحفيز في تعليم العربية للناطقين بغيرها

أولا: غرس محبة اللغة العربية في نفوس الطلاب:

تفخر كل أمة بلغاتها، إذ هي الوسيلة المعبرة عن أفكارها وآرائها، ومشاعرها وأحاسيسها، وآمالها وآلامها، وأحلامها وأمانيها، ومن ثم تحرص الدول على الحفاظ على لغاتها والاعتزاز بها، باعتبارها من مقومات ريادتها، وملامح هويتها، ومؤشرا لقوتها وضعفها، فإن قوة الأمم وضعفها يظهر أول ما يظهر في لغتها.

وتتميز اللغة العربية من بين اللغات كلها أنها لا تنسب لجنس أو قوم، بل تنسب إلى دين، فيقال لها: (لغة الإسلام)، و(لغة القرآن)؛ لذا كان لها من الخصوصية عن سواها ما تنفرد به، وتجذب إليها كل راغب في تعلمها والتعمق فيها.

فالعربية لغة كل مسلم رضي بالإسلام دينا، وبالعربية لغة، إذ هي الوعاء الذى احتضن مصادر دينه ومناهج شريعته، فصارت العربية لغة المسلمين جميعا، وغدا العربي هو كل من نطق بالعربية ولو لم يكن من جنس العرب.

ويمكن الحديث عن وسائل التحفيز من هذه الناحية من خلال هذه النقاط:

اللغة العربية لغة القرآن الكريم:

لقد اصطفى الله العربية وعاء للقرآن الكريم، وبذا نالت العربية قداسة ومزية على ما سواها من اللغات: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ o نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ o عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَoبِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[18] و{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[19]، لذا تعهد الله – جلت قدرته – بحفظ القرآن، ووكل حفظه إلى نفسه ولم يعهد بذلك إلى أحد سواه، شأن الكتب السابقة، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[20] وقال: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌo فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ}[21] بخلاف غيره من الكتب السماوية فقد وكل حفظها إلى أحبارهم وعلمائهم، فكان فيها ما كان من تحريف وتبديل، وتغيير وتزييف، وزيادة ونقص، كما قال تعالى: {وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ}[22]، وقال: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}.[23]

أما القرآن فقد بقي محفوظا في السطور والصدور، ومن ثم سمي قرآنا، وكتابا، باعتبار كونه متلوا بالألسن، وكونه مدونا بالأقلام، وفي ذلك "إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه فى الصدور، والسطور جميعا، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر"[24]، ومن ثم أكّد العلماء على ضرورة موافقة المكتوب للمتلو، فإن خالف أحدهما الآخر، فليس قرآنا.

هذا الحفظ الأبدي للقرآن الذي تضمنته صيغة اسم الفاعل (لحافظون) وصيغة اسم المفعول (محفوظ)؛ قد انسحب ضمنا على وعاء القرآن الحافظ (اللغة العربية)؛ فحفظت بحفظ

القرآن، ودامت بدوامه، وخلت بخلوده، وقويت بقوته، وانتشرت بانتشاره، وتقدست بقداسته، فلم تتعرض العربية لما تعرضت له سواها من اللغات من ضعف وانحسار وموات، مع ما أصاب التاريخ الإسلامي والعربي من ويلات ونكبات، وترهل وضعف، إلا أن العربية بقيت حية شامخة، وليس وراء ذلك من سبب إلا ارتباط هذا اللغة الشريفة بذلك الكتاب الأشرف.

وليكن من همّ الأستاذ وطليعة أهدافه ذلك الهدف الوجداني الذي يربط الدارس بلغته العربية ربطا وجدانيا عميقا، فيتعلمها بشغف، ويطلبها بحب، ويقوده ذلك إلى تحقيق الأهداف المعرفية والمهارية لاكتساب اللغة والمهارة فيها تحدثا واستماعا وقراءة وكتابة.

لابد من تبصير الطالب – غير العربي – بأن كل ناطق بالعربية عربي وأنها لغته مثل العرب تماما، وبذا يترسخ لديه اعتقاد يقيني بأن كل مسلم هو عربي؛ لارتباطه المباشر بالقرآن العربي تلاوة وصلاة، واستماعا وتدبرا... طيلة حياته.

لذا يمكن غرس حب اللغة في نفوس غير الناطقين بها عن طريق تبصيرهم بأن تعلم وإجادة النطق بالعربية، لتحسين ترتيل القرآن وفهمه، أمر يحتمه الدين، قبل أن يكون واجبا قوميا تفرضه وحدة الأمة الإسلامية ووحدة ثقافتها وهويتها ولغتها.

لغة الحديث الشريف:

السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، بل لا يمكن فصلها عن القرآن الكريم، إذ هي المبين لما أجمل منه، والموضح لما خفي فيه، كما قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}[25] وقوله – ﷺ-: {ألا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه}[26]، ويمكن غرس محبة اللغة العربية في نفوس غير الناطقين بها، وتحفيزهم على دراستها، بإيقافهم على أنها لغة النبي الواجب اتباعه بنص القرآن الكريم، ففهمها وتدبرها جزء من الدين، ولا يمكن أداء الشعائر إلا بقراءة السنة وفهمها... قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}[27] وقال: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}[28] وقال: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[29] وغيرها كثير مما يدل على أن النبي – ﷺ – واجب الاتباع في جميع أمور الدين إلى يوم القيامة، بل إن الله عطف طاعة الرسول على طاعته، وحكمه على حكمه، وقضاءه على قضائه فى كثير من آيات الذكر الحكيم.

لكن ما لفت نظري في هذا السياق هو عطف طاعة الرسول على طاعة الله مع تكرار الفعل (الطاعة) وعدم تكراره مع أولي الأمر: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}[30] ولم يكرر الفعل مع أولي الأمر أبدا؛ للإشعار بأنهم يطاعون تبعا لطاعة الرسول، فهو قيم على أوامرهم ونواهيهم، جاء في "إعلام الموقعين": "طاعتهم (أولي الأمر) إنما هي تبع لا استقلال، ولهذا قرنها بطاعة الرسول ولم يعد العامل، وأفرد طاعة الرسول وأعاد العامل؛ لئلا يتوهم أنه إنما يطاع تبعا كما يطاع أولو الأمر تبعا، وليس كذلك، بل طاعته واجبة استقلالا، سواء كان ما أمر به ونهى عنه فى القرآن أو لم يكن".[31]

وقد دونت أقواله – ﷺ – تلك، فى مئات الكتب، ولكل منها مكانتها الخاصة، وإن تفاوتت في صحتها وقيمتها واهتمام المسلمين بها، وتأتي شبه القارة الهندية في طليعة المناطق الإسلامية اهتماما وحفاوة بالسنة النبوية قراءة وحفظا، وتدبرا وفهما، وتدوينا وتأليفا، وشرحا وترجمة، وطبعي أن تدون السنة بالعربية إذ هي لغة قائلها – ﷺ – فعن ابن عباس قال: قال رسول الله – ﷺ –: {أحبوا العربية لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي}[32]، ولابد للأستاذ من تحفيز الطلاب من منطلق أنه لابد من إتقان اللغة العربية لدراسة كتب الحديث وفهمها واستيعاب أحكامها، للعمل بها في دوائر الحياة الفردية والجماعية... لاسيما وأنها مدونة – متنا وشرحا – باللغة العربية.

إذا كان فهم القرآن والسنة هو أساس الدين، وذاك يتوقف على تعلم اللغة العربية فإن تعلمها من الدين... كما قال عمر رضى الله عنه: "تعلموا العربية، فإنها تثبت العقل، وتزيد في المروءة"،[33] وقد روي أن أبا عمر بن العلاء كان يقول: "العلم بالعربية هو الدين بعينه"، فبلغ ذلك عبد الله بن المبارك، فقال: صدق؛ لأني رأيت النصارى قد عبدوا المسيح لجهلهم بذلك، قال تعالى: "أنا ولدتك من مريم، وأنت نَبيّي" فحسبوه قال: "أنا ولدتك من مريم، وأنت بُنَي"/فبتخفيف اللام، وتقديم الباء، وتعويض الضمة بالفتحة/ كفروا.[34]

فـ (اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).[35]

لغة الشعائر والعبادات الإسلامية

وتعد هذه وسيلة هامة من وسائل التحفيز لدراسة اللغة العربية وفهمها للناطقين بغيرها، إذ لابد لصحة الشعائر والعبادات فى الإسلام من أدائها بالعربية.

يحتاج المسلم للعربية لأداء الصلاة التي هي ركن الدين الأعظم، وذلك خمس مرات في اليوم وكذا في صلاة الجمعة والعيدين، وبقية الصلوات المسنونة والمندوبة وما أكثرها...كل ذلك وما يلحق به من أذان وإقامة ودعاء وخطب للجمعة والعيدين وغيرهما... إنما تكون بالعربية ولا تصح بسواها.

وكذا غيرها من العبادات والشعائر كأذكار الحج والعمرة وأركانهما، بل إن الدخول للإسلام إنما يكون بالشهادتين، ولا يمكن التلفظ بهما بغير العربية.

فـ "تعلم العربية التي يتوصل بها إلى تعلم ما تجزئ بها الصلاة من تنزيل وذكر، فرض على عامة المسلمين"[36]، وقد أكّد ذلك علماء الشريعة والأصول في كثير من أقوالهم؛ يقول الشافعي: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق به الذكر فيما يفترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه، كان خيرا له".[37]

ويقول ابن تيمية: "إن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الإسلام التي بها يتميزون"[38]، وللنبي – ﷺ – سنن قولية يسنّ للمسلم أن يتمثلها في كل أحواله، فما من حركة ولا سكون، ولا قول ولا فعل، ولا عظيم ولا حقير، إلا وكان للنبي – ﷺ– فيه دعاء وذكر يلهج به؛ ثناء على ربه واعترافا بفضله، يفعل المسلم كل هذا طوال يومه، بدءا من مهده إلى لحده، وبذا يظل موصولا بوسيلة أداء هذه العبادة، وهي اللغة العربية، بما تتطلب هذه الشعائر والعبادات من تلاوة قرآنية، وأذكار نبوية، وأدعية مأثورة، وابتهالات ضارعة...لا تتطلب قراءتها بالعربية وحسب، بل تتطلب وعيا وفهما وإدراكا لمعانيها ومضامينها حتى يتحقق مرادها، ويجني المسلم ثمرتها.

لغة الثقافة والتراث الإسلامي

كما احتضنت اللغة العربية مصدري التشريع الإسلامي، احتضنت كذلك الثقافة الإسلامية، والتراث الإسلامي، والثقافة الإسلامية ثقافة فائقة لم يعرف التاريخ لها مثيلا، وقد دونت باللغة العربية، وكانت مثار إعجاب الأمم والشعوب على توالي الدهور، وتعاقب الحقب والعصور؛ لما فيها من سمات مائزة، وخصائص فريدة، يصعب أن تتوفر لثقافة سواها.

وكان طبعيا أن يقبل عليها كل من أراد الرقي والتحضر، فأقبلوا على النهل منها بنهم وشغف، ولم يتمكنوا من ذلك دون العبور من بوابة اللغة العربية، إذ ليس ثمة مدخل سواها للولوج إلى آفاق الثقافة الإسلامية والوقوف على جنباتها المتراحبة.

كما تمثل اللغة العربية لغة الأمة العالمية التي توحد بين أفرادها، وتسهل لهم سبل التواصل والتوحد في لغة واحدة، كما جمعتهم ثقافة واحدة، وأظلهم دين واحد.

من خلال هذه المحاور يمكن غرس محبة اللغة العربية في نفوس الناطقين بغيرها، بحيث يقدمها على لغته الأم، فيقبل على تعلمها وفهمها وإجادتها، بل ويحاول نشرها قدر طاقته وهمته.

ولابد من الإشارة إلى أن ليست تلك التي تدفع الناطق بغير العربية إلى تعلمها وحسب، فثمة أسباب أخرى كثيرة لاسيما في وقت يعد تعلم اللغات ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة، كما تعد وسيلة تواصل، وأداة ثقافة، وإثبات ذات، فضلا عما توفره من فرص عمل مناسبة، ربما لا تتاح بغير تعلمها وإجادتها، لكن يبقى السبب الديني والدافع الإيماني، والباعث العقدي، هو المحرك الأقوى والمحفز الأحرى باستفزازه وإثارته في نفوس هؤلاء الطلاب المستهدفين لتعلم العربية.

فاللغة العربية لغة عالمية علمية دينية ثقافية سياسية، لائقة بالاهتمام لا يستغني عنها عالم ولا فقيه، ولا أديب ولا إعلامي، ثم هي رمز مأمول لوحدة المسلمين وجمعهم، ووسيلة وثـقى لاتصالهم بحضارتهم المشرقة، واستمدادهم من تراثهم الثري، وأداتهم فى تطلعهم لمستقبل مشرق زاهٍ.

ثانيا: تبني النابهين مع عدم إهمال المتعثرين

من وسائل التحفيز في تدريس العربية للناطقين بغيرها تبني نابغي الطلاب ونابهيهم ماديا وعاطفيا... حتى لا ينصرفوا عن دراسة العربية، وقد كان سلفنا الصالح يبحثون عن مثل هؤلاء ويولونهم من وافر العناية والحظوة ما يساعدهم على النبوغ والتميز، إذ الطالب المتميز مشروع عالم، ربما لو لم يجد من يأخذ بيده لانصرف عن طريق العلم، فيخسره العلم والوطن والدين، ومن هؤلاء الذين كانوا يتبنون النابهين الإمام أبو حنيفة، فقد كان ﷺ حريصا على رعاية تلاميذه، يواسيهم من ماله الخاص، ويرسل لكل حاجته.

ذكر الكردري أن الحسن بن زياد كان فقيرا، وكان يلازم أبا حنيفة، وكان أبوه يقول له: لنا بنات وليس لنا ابن غيرك، فاشتغل بهن، فلما بلغ الخبر الإمام أجرى عليه رزقا، وقال: الزم الفقه؛ فإني ما رأيت فقيها معسرا قط[39]، وربما كان لتجربة الإمام أبي حنيفة مع شيخه أثر عظيم فى مسلكه التربوي هذا، فقد اكتشف تلميذه النابه وتفرده وعلو همته، فخصه بمزيد رعاية وعناية، وقربه؛ راجيا أن يخلفه فى الإمامة والعلم، وقد تحقق رجاؤه بأكثر مما كان يؤمل...وفى رعاية الخلفاء والأمراء للعلماء والأدباء ما يمثل حقبة مضيئة في تاريخنا الفكري والحضاري.

وهكذا كان يصنع الأساتذة والمربون في مدارس العلم ومعاهده، ومن ثم كان المجتمع غاصا بالعلماء والمفكرين والرواد في كل علم وفن... أما حين جنح المجتمع وصار يتبنى كل غث من الفكر، وكل ساقط من الأدب وكل تافه من الشباب... فقد صار حالنا إلى ما عليه الآن!!!

يقول أ/ علي طنطاوي: "قرأت مرة أن مجلة إنجليزية كبيرة سألت الأدباء عن الأمر الذي يتوقف عليه نمو العلوم وازدهار الآداب، وجعلت لمن يحسن الجواب جائزة قيمة، فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة، قالت: إنه التشجيع، وقالت: إنها في تلك السن، بعد تلك الشهرة والمكانة تدفعها كلمة التشجيع حتى تمضي إلى الأمام وتقعد بها كلمة التثبيط عن المسير. ثم ذكر الشيخ أثر التثبيط في خنق المواهب وحرمان الأمة من عبقرية أصحابها وإبداعهم".[40]

ذلك أن كثيرا ما يبرز طالب فى ميدان من العلم، فلا يجد من يأخذ بيده، بل ربما وجد من يخذله ويعطله، ويحاول أن يخمد جذوة نفسه المتقدة، فتحبو نارها، وينصرف الطالب عن طريق العلم.

حكى العقاد عن سبب حبه للكتابة وتفرده فيها كلمة تشجيع سمعها من الشيخ/ مُحَمَّد عبده عندما زار مدرسته الابتدائية، وقال بعد أن طالع كراسة الإنشاء للعقاد: "ما أجدر هذا أن يكون كاتبا بعد!"، يقول العقاد: فكانت هذه الكلمة أقوى ما سمعت من كلمات التشجيع.

هكذا يولد العظماء، وتتفق عبقريتهم، ويكتمل إبداعهم، وبغير التحفيز تختفى المواهب، ويموت الإبداع ويخسر المجتمع.

لابد من تبني سياسة التحفيز عند تعليم العربية للناطقين بغيرها، ومحاولة تشجيعهم والأخذ بيدهم لإجادة اللغة والإبداع فيها، والنأي عن مظاهر التثبيط والتنقيص، فقد يكون هذا صارفا للطلاب عن دراسة العربية.

إن المقارنة بين ما يصنعه أرباب اللغات الأخرى فى نشر لغتهم، ومحاولة تحسينها فى كل ربوع العالم، وما ينطوي عليه عملهم من تحفيز وتشجيع، ليجعلنا نخجل مما نقدمه فى سبيل نشر لغتنا مع ما تنطوي عليه لغتنا من خصائص وسمات فائقة تجعلها أولى بالعناية والتحفيز.

ثالثا: استثارة الهمة عن طريق مطالعة سير العلماء

لم يحفل تاريخ أمة بالعظماء والرواد مثل ما حفل التاريخ الإسلامي، وقد تنوعت مجالات تلك العظمة، وامتدت لتشمل كل فروع العلم والمعرفة، ومناحي الفكر والثقافة.

ولا يخفى على منصف أن الإسلام كان مصدر تلك العظمة وباعثها فى نفوس هؤلاء بما حدد لهم من معالم الطريق، وغايات الحياة، وبما زودهم من طاقات لبلوغ تلك الغايات.

إن مطالعة سير هؤلاء مما يبعث الهمة ويوقظ الطموح، ومحاولة تقليدهم والسير على منوالهم القدم فوق القدم، فإنه "يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة... فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم، كما قال:

فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلى أرى الديار بسمعي[41]

وقد يكون من المفيد في سياق تعليم العربية لغير الناطقين بها حصر هذه النماذج التي تثير الدارسين وتحرك عزائمهم فى هذه المحاور:

علماء العربية:

وكيف أبدعوا في هذا العلم وأفنوا أعمارهم في خدمته بحيث يمكن القول بأنه: لم تحظ لغة من اللغات بهذا الفيض الزاخر من المؤلفات والمصنفات كما حظيت العربية، ولا قامت علوم وافرة ولدت من رحم أي لغة لخدمتها كما حدث هذا مع العربية... والمجال هنا فسيح واسع، ويمكن الإشارة إلى أحدهم لتحقيق هذا الهدف المؤم.

علماء العربية غير العرب:

وهم كثيرون، إذ أحس هؤلاء العلماء بواجبهم الديني تجاه لغة دينهم وكتابهم ونبيهم، فبذلوا فيها كل غال ونفيس، فكانت لهم أياد بيض على العربية وعلومها.

وما من فرع من علوم العربية إلا وأبدع فيه هؤلاء وتميزوا، لكن العجيب اللافت هو أن دور هؤلاء لم يقتصر على التأليف والإبداع فى هذه العلوم، بل تجاوز إلى مرحلة التأسيس، وتلك عبقرية لم يكن وراءها إلا حب هذا الدين ولغته ومحاولة خدمته بكل عصارة عقل، ونبض حياة، وذوب فؤاد.

وربما تكفي الإشارة إلى علمين مبدعين، أسس كل منهما علما لازال العقل البشري يقف مشدوها أمام عبقريتهما ونبوغهما، وهما:

سيبويه: حجة العربية وأول من بسط علم النحو، قيل عن مؤلفه "الكتاب": "لم يشذ عنه من أصول فنه شيء إلا ما لا خطر له"[(42)]، وقيل فيه: "لم يعمل كتاب فى علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره"[(43)]، وسيبويه فارسى الأصل، ولد بها ونشأ فى البصرة.

وثانيهما هو: **عبد القاهر الجرجاني**، مؤسس علم البلاغة بكتابيه: "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، وهما في البلاغة بمثابة كتاب سيبويه في النحو، وقد ولد هذا العالم في "جرجان" من بلاد فارس، وعاش بها، لم يبرحها حتى وفاته، كما لا يمكن إغفال دور **الزمخشري**

و"كشافه" **والسكاكي** و"مفتاحه" وكلاهما غير عربي... فى خدمة العربية وبيان وجه إعجاز القرآن حتى قيل: "لولا الأعرجان لجهلت بلاغة القرآن".

علماء شبه القارة:

لعلماء شبه القارة جهود تذكر فتشكر في شتى العلوم الإسلامية، وقد اضطلعوا بجهد كبير في علوم الحديث والسنة النبوية... كما سبقت الإشارة.

وكان لهم – مع ذلك – حظ وافر في مجال علوم العربية... وذلك من الكثرة بحيث لا يمكن الإشارة إليهم، إذ لم يخل زمن ولا جيل، ولا عصر ولا قبيل... إلا وكان لعلماء شبه القارة جهود في خدمة العربية وعلومها.

ويكفي الإشارة إلى الشيخ **السيالكوتي والتفتازاني** قديما، وكلاهما عالم موسوعي له تآليف في علوم عدة، لكن شـهرا بكتاباتهما فى علم البلاغة العربية... والشيخ **المودودي والندوي** حديثا، وقد طبقت شهرتهما الآفاق بمؤلفاتهما ومحاضراتهما وتلاميذهما.

أما الشيخ/ **عبد العزيز الميمني** فله مؤلفات عدة، من أهمها "أبو العلاء وما إليه"، يقول عنه أبو الحسن الندوي: "إنه أرفع مكانة من كتاب "ذكرى أبى العلاء" لطه حسين من ناحية البحث والتحقيق.

قد يختلف مثقفون عن رأي الأستاذ الندوي؛ نظرا للمكانة العالمية لعميد الأدب العربي، لكن هذا القول يفصح عن مكانة الميمني العلمية، وقد حكي عنه أنه كان يحفظ أكثر من سبعين ألف بيت من الشعر العربي[44]، وللميمني كتب أخرى، لعل أشهرها: " شرح اللآلي على كتاب الأمالي" فى جزأين[45]، وإن تعجب فعجب لأمر ذلك الاهتمام وتلك الحفاوة بالشرح والتحقيق والنشر والطباعة لأمهات كتب الأدب العربي كما فعل الشيخ الميمني، وكما صنع الأستاذ مُحَمَّد شفيع[46] بإصدار كتاب فى جزأين عن "العقد الفريد"، أحدهما فهرس تحليلي للنسخ المطبوعة فى مصر، والثاني تصحيحات وتعليقات ومقارنات بينها، ويتميز فهرسه بالدقة والتنظيم بما لا يقل عن فهارس المستشرقين فى هذا المجال، وقد نشرهما في كلكتا عام 1920-1927م.[47]

ولا تجد مثل شعر "**إقبال**" شعرا يعلي الهمم ويذكي العزائم، فهو شاعر إسلامي رفع مجد الآداب الإسلامية، بل وفرض الأدب الإسلامي على الزمان، وقد قيل عنه: "فإذا كان حسان شاعر الرسول – ﷺ – فإن إقبالا شاعر الرسالة".[48]

فعلى المعلم أن يكون – مع تلاميذه – على ذكر دائم بهذه النماذج المشرقة، وإشعارهم – دوما – بالمسئولية والأمانة الملقاة على عاتقهم تجاه الإسلام ولغته، حتى يكونوا امتدادا لهذه الثلة المباركة، وأنه لن يعجزهم عن اللحاق بركبهم إلا الخمول والاستهانة... وكفى بهما مثبطا وحاجبا.

لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل[49]

رابعا: محاولة إيجاد بيئة عربية

لا شك أن تعلم اللغة – أي لغة – إنما يعتمد على الممارسة والدربة، فلها دور فاعل في سرعة تعلم اللغة والتعمق فيها، والتفكير بها.

إن من وسائل التحفيز الدافعة لتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها محاولة إيجاد بيئة عربية بحيث يتكلم الطلاب في حجرة الدراسة وغرفة السكن وفي وقت راحتهم ووقت لهوهم بالعربية... وليس هذا بالأمر بعيد المنال، بل يمكن تحقيقه إذا صدقت الهمم والعزائم... ومما يساعد على تحقيق شيء من هذا:

الأساتذة العرب

وهو من أهم ما تتميز به الجامعة الإسلامية العالمية، إذ يقوم بالتدريس فيها نخبة من الأساتذة العرب من مختلف الدول العربية، ودور هؤلاء الأساتذة في رفع مستوى اللغة لدى الطلاب ظاهر ملحوظ، لا تخطئه عين ولا ينكره منصف.

ولا ريب في أن أساس تعلم اللغة العربية الصحيح إنما يكون من أهلها المتخصصين المدربين، ولا زال الأمل معقودا في زيادة عدد هؤلاء الأساتذة حتى يتواكب العدد مع الرغبة الزائدة في الإقبال على العربية وتعلمها، ولنضع فى الحسبان تجربة الثمانينات التى قيل عنها: "إن الجامعة تتكلم بالعربية" وكانوا يقصدون كيان الجامعة بمعلميها وطلابها وموظفيها وعمالها، حتى

ذكر لي أحدهم: إنك تشعر أن الجامعة بطرقاتها وجدرانها وحدائقها... تنطق بالعربية، وما وراء ذلك إلا تناسب الأساتذة العرب – أصحاب الرسالة – مع أعداد الطلاب.

إن نظرة سريعة على طلاب هذه الفترة الذين هم – الآن – في موقع المسئولية ومستوى خريجي اليوم ليهولك ما بينهما من فرق شاسع، بحيث لايمكن أن يصدق الإنسان أنهما من جامعة واحدة ودرسا المناهج نفسها.

ولعل جزءا من الحل يتمثل في أن تقوم الدول العربية وسفاراتها بواجبها الديني والقومي لتلبية حاجة تلك الجامعة – العربية في بلد يطمح أن يكون عربيا – وسد حاجتها في التخصصات الشرعية والعربية لاسيما من مصر والسعودية.

جمع دارسي العربية في مبنى سكني واحد

قد يكون من المفيد إيجاد بيئة عربية أن يجمع الطلاب الذين يدرسون علوم العربية والشريعة في مبنى سكني واحد، على أن يلزموا بأن تكون العربية – وليس سواها – وسيلة التواصل بينهم، وسوف تجنى ثمار ذلك، إذ للممارسة من فوائد وثمرات ما ليس للتلقي، كما أقترح أن يكون بالسكن ذاته ثلة من المشرفين، يتابعون تلك الحوارات يصوبونها وينضجونها، ويوجهون أصحابها إلى الطريقة المثلى في التعبير والتخاطب.

وهو أمر سهل ميسور، ففي الجامعة عدد ليس بالقليل في مرحلة الماجستير والدكتوراة، ومستواهم في اللغة يؤهلهم للقيام بهذا الدور خير قيام.

الاهتمام بالرحلات والأنشطة وتوجيهها

يمكن أن تستغل أنشطة الطلاب بالتنسيق مع قسم النشاط الطلابي محفزا لتعليم العربية للناطقين بغيرها في الجامعة، ففي هذا الجو البهيج البعيد عن ضغوط الدراسة وضوابطها الصارمة يمكن أن ينطلق الطلاب في الحديث بالعربية ومعهم من الأساتذة من يصحح لهم ويرشدهم إلى الطريق الأمثل في التعبير والحوار.

كما يمكن الاستفادة من الأنشطة الثقافية التي تعقدها الكليات أسبوعيا، وتكون باللغة العربية في موضوعات تلمس اهتمامات الطلاب، وتناسب رغباتهم، وتجيب عن هواجسهم وتساؤلاتهم، ويشاركون في اختيار موضوعاتها، وهي تجربة ناجحة نتمنى لها الاستمرار والمزيد.

وتعقد مسابقات ثقافية لكتابة البحوث العربية، ومسابقات للخطابة والمشاعرة والمناظرة ومجلات الحائط... كل ذلك باللغة العربية، لكنه مقصور على الأسبوع الثقافي بلا سبب واضح، وهو تقصير يتحمل الجميع مسئوليته.

أما شأن النشرات العلمية والمجلات والحوليات التي تنشر بالعربية فما زالت دون المستوى اللائق بجامعة عالمية، ولا أقل من أن يكون لكل كلية من الكليات الشرعية والعربية مجلة علمية تكون لسان العربية الناطق والمعبر عن أفكار وآراء أساتذتها، وزادا معرفيا وثقافيا للطلاب والدارسين.

خامسا: وسائل التحفيز من خلال طريقة التدريس

ثمة مظاهر بارزة للعملية التعليمية الناجحة، يأتي في طليعتها: المهارة فى موقف المدرس، وحسن اتصاله بطلابه وحديثه إليهم، واستماعه لهم، وبراعته في استهوائهم، والنفاذ إلى قلوبهم قبل عقولهم.

ولا يمكن تحقيق شيء من ذلك إذا لم يشعر المعلم أنه صاحب رسالة، مؤتمن على أغلى ما يملك الوطن وهم الشباب، ثم هو موكول على أثمن ما فيهم وهو عقولهم وأخلاقهم.

إن الأستاذ الناجح ينظر إلى تلاميذه نظرته لأولاده، أليس العلم رحما بين أهله؟ فيود لهم ما يود لأولاده، ويكره لهم ما يكره لأولاده، ويحرص على تعليمهم وإفادتهم حرصه على تحقيق ذلك لأولاده... بل يمكن القول: إن رحم العلم أبقى وأجدى.

إن شعور الأستاذ بهذه الأمانة الملقاة على عاتقه هو المحرك المحفز لأدائه عن حب واقتناع دون كلل أو ملل، وبغير هذا الإحساس لا يعدو موظفا يلقي ما في عقله من معلومات أفاد منها تلاميذه أم لم يفيدوا، وسوف نعرض الطريقة التي نراها مثلى في تدريس البلاغة العربية للناطقين بغيرها من خلال تجربة ذاتية، وذلك في نقاط سريعة:

- يحسن بالمعلم إيقاف الطلاب على أهمية دراسة البلاغة العربية، إذ هي الغاية من دراسة علوم العربية، وهي المنوط بها فهم إعجاز القرآن الكريم، وهو أمر خطير لتعلقه بعقيدة المسلم، ثم هي الوسيلة لتمييز جيد الكلام من رديئه، وهي التى تمكن الدارس من صوغ أفكاره وآرائه بطريقة ممتعة مقنعة... ويفضل أن يخصص لذلك بعض المحاضرات فى بداية الدراسة.

- لابد من رفع مستوى الدراسة في مركز اللغة العربية، ومع ما يقوم به المركز من جهد ليس بالقليل إلا أن المستوى دون المأمول، وثمة أشياء يمكن تحقيقها دون تعلل بنقص الإمكانات والخبرات.
- تدريس البلاغة العربية لا يكون في الفصل الأول والثاني، نظرا لما تتطلبه من تذوق وإحساس باللغة، وذلك أمر فوق إجادتها وتعلمها، ويمكن أن يكون ذلك من الفصل الثالث، بعد أن يقف الطالب على مفاتيح فهم العربية من نحو وصرف، وبعد حفظه لبعض النصوص التي تعينه على فهم العربية وتذوقها.
- جلّ الطلاب الدارسين في الجامعة قد أجادوا قواعد النحو والصرف في المدارس الدينية، مع نقص واضح في توظيف هذه القواعد في بيانهم.
- درس هؤلاء الطلاب البلاغة من كتاب "مختصر المعاني" و "المطول" وهما لسعد الدين التفتازاني، وبعد التعديل أضيف لهما كتاب "تلخيص المفتاح" للقزويني(50)... وفي ثلاثتها تعقيد واختصار يتجاوز الحد، وفيها تركيز على المنطق ومناقشة الفرضيات، وخلافات العلماء، ثم الاستشهاد بالأمثلة المصنوعة دون شواهد البيان العالي من القرآن والحديث والشعر العربي... وكل ذلك مما يصرف الهمة عن تذوق البلاغة ومعايشة جمال النظم.

يقول د/ شوقي ضيف عن هذه الكتب: ولعل هذا كله يدل على جانب من التعقيد الذي أدخله المنطق في الكتب البلاغية المتأخرة، ومن المؤكد أن عبارات اللغة شيء والمنطق شيء آخر، وأن كثيرا من هذه العبارات إذا أدخلناها فيها الاستدلال المنطقي على هذا النحو تفسدها إفسادا.(51)

- ينبغي النأي عن الخلافات العلمية للمسائل البلاغية والاقتصار على الأرجح من الآراء دون تفصيل، ويترك هذا لمن يرغب من الطلاب في إكمال دراسته العليا.
- الاستعاضة عن كثرة التعريفات والتقسيمات بالإكثار من عرض الشواهد والأمثلة الحية من النظم العالي، وسوف تخفق دروس البلاغة حين تدرس بمعزل عن الأدب، ومتى انصب الاهتمام على الإلمام بالقواعد والتعريفات والتقسيمات والحدود والمحترزات التي تفهم من جمل مبتورة وأمثلة مصنوعة.

- لابد من جعل مقرر لحفظ القرآن، يكون إجباريا، ويتفاوت قدره بين طلاب الجامعة حسب طبيعة الكليات، بحيث لا يقل عن جزأين أو ثلاثة فى كل فصل، لطلاب الكليات الشرعية والعربية... وكذا قدر من الأحاديث النبوية والأشعار العربية... فهي المدخل الأقوى والأقرب لإجادة اللغة وتذوقها.
- تبقى المشكلة في عدم قدرة الطلاب على الكتابة والإنشاء، فليس ثمة مقرر للتدريب على ذلك، فالطالب قد يفهم لكنه لا يستطيع إيضاح فكرته، وقد يصرفه هذا عن مواصلة الطلب، وعلاج هذا في رفع مستوى التدريس في مركز اللغة العربية، ووضع مقررات تعالج هذا القصور في الكليات.
- التركيز على ترسيخ المسائل في الأذهان عن طريق الإكثار من حل التدريبات والوقوف عند أسرار التعبير في النصوص العالية، والكشف عن جمالياتها، وعدم الاقتصار على شرح قواعد الدرس، فذلك لا يفي بالغرض المراد.
- يبقى اختيار الكتاب هو الجانب الأهم، وهذا يترك لرؤية الأستاذ وتقديره لمستوى الطلاب، لكن يبقى كتاب "البلاغة الواضحة" هو الأقرب لتعليم البلاغة للناطقين بغير العربية فى المراحل الأولى من الدراسة، لجمعه بين العناصر والمهارات المطلوبة، ولحسن انتقائه واختياره للأمثلة، ولسهولة عرضه، ولما تضمنه من أسئلة تحرك عقل الطالب وتزكي قدراته، وتنمي ملكاته.
- يمكن تدريس كتيب فى المستوى التمهيدي قبل دراسة المادة تفصيليا، وليكن كتاب "دروس البلاغة".
- التدرج بعد ذلك في مستوى الكتاب، وأرى أن الكتب المقررة حتى الآن لا تفي بالغرض، بل تبقي على المشكلة المتأصلة وهي رغبة الطلاب فى التعريفات والتقسيمات واعتمادهم على طريقة التلقين والاستظهار، وهى طريقة لا يمكن الاقتصار عليها؛ لأنها لا تكسب مهارة، ولا تنمي ذوقا، ولا تربي ملكة.
- لابد أن يكلف الطلاب بواجب منزلي، ككتابة بحث فى موضوع بلاغي من الموضوعات المقررة، أو تطبيق ما درس على سورة قرآنية أو حديث نبوي أو قصيدة شعرية أو قطعة نثرية، تدريبا لهم على الكتابة والبحث.

- تكليف الطلاب بقراءة كتب في البلاغة وتلخيصها في عدد من الصفحات.
- النظر في عدد ساعات هذه المادة وزيادتها بما يتناسب مع درجتها في هرم علوم العربية.
- إضافة مادة "البيان القرآني" و "البيان النبوي" و "بلاغة تطبيقية" ليطبق الطالب ما درس من قواعد على نصوص حية من البيان العالي وذلك في مرحلة البكالوريوس.
- لابد للمعلم من ابتكار وسائل تتناسب مع طلاب غير عرب، وأن يحاول أن يجعل من المادة المدروسة ووقت المحاضرة متعة عقلية وراحة نفسية بحيث يطلبها الدارسون ولا يفرون منها، وأن ينشر الأستاذ في محاضرته جوا من الدعابة الهادفة استعانة على الجد بشيء من الهزل، مع الحرص على مشاركة التلاميذ وإيقاظهم وإتاحة الفرصة للتساؤل والمراجعة بل والنقد.
- لابد من استعانة المعلم بالوسائل التعليمية؛ لأنها توفر الوقت والجهد لعنصري العملية التعليمية، ولأن تلك الوسائل تنطوي عن أهمية كبرى لترشيد الخبرة التعليمية وتوجيهها في مسارها الصحيح، سواء كانت الوسيلة بصرية، أو سمعية أو جامعة بينهما.

وتبقى السبورة إحدى الوسائل البصرية في تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ لاعتماد العربية على النقط والتشكيل، ولإمكانية تبادل الكتابة عليها بين المعلم والتلميذ، ولسهولة التصحيح عليها.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم- دار الحديث القاهرة.
3. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان- طبعة أولى- 1407هـ.
4. البلاغة تطور وتاريخ، د/ شوقي ضيف، دار المعارف- الطبعة العاشرة.
5. خزانة الأدب، للبغدادي- ت عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي- مصر- طبعة ثانية 1402هـ.
6. دراسة في مصادر الأدب، د/ الطاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي- طبعة ثامنة 1419هـ.
7. ديوان إقبال، ت سيد عبدالماجد الغوري، دار ابن كثير- سوريا.

8. الرسالة، للإمام الشافعي.
9. السنن، لأبي داود، مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
10. شعب الإيمان
11. صحيح البخاري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- طبعة أولى 2010م.
12. علو الهمة، مُحَمَّد بن إسماعيل المقدم، مكتبة الكوثر- الرياض- العليا.
13. لامية ابن الوردي.
14. لسان العرب، ابن منظور، ت عبدالله الكبير وآخرون- دار المعارف.
15. المستدرك على الصحيحين،
16. المطالعة العلمية والأدبية، د/ زبير أحمد الفاروقي.
17. معجم الأدباء، ياقوت الحموي.
18. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية- القاهرة، طبعة ثالثة.
19. المقررات العربية فى منهج الدرس النظامي لشبه القارة الهندية وتحديات العصر، لـ أمان الله يوسفزئي، قسم اللغة العربية، بشاور – معهد الدراسات الإسلامية والعربية.
20. النبأ العظيم، د/ مُحَمَّد عبد الله دراز، دار القلم- الكويت- 1386هـ.

الهوامش (*References*)

(1)- ينظر: لسان العرب (337/5)، والمعجم الوسيط (184/1) مادة (حفز).

1. *Lesān Al-ʿrb (5: 337), Al-mʿğm Al-ūsīṭ (1: 184).*

(2)- سورة الزلزلة: (7–8).

2. *Sūraï Al-zalzalï (7-8).*

(3)- سورة الرحمن: (60).

3. *Sūraï Al-raḥman (60).*

(4)- سورة آل عمران: (133).

4. *Sūraï Aal- imrān (133).*

(5)- سورة الحديد: (21).

5. *Sūraï Al-ḥdīd (21).*

(6)- سورة البقرة: (148).

6. *Sūraï Al-baqarï (148).*

(7)- سورة الجمعة: (9).

7. *Sūraï Al-ğmʿï (9).*

(8)- سورة المطففين: (6).

8. *Sūraï Al-muṭaffeffīn (6).*

(9)- سورة طه: (114).

9. *Sūraï Taha (114).*

(10)- سورة يونس: (26).

10. *Sūraẗ Yīūns (26).*

(11)- سورة البقرة: (271).

11. *Sūraẗ Al-baqarẗ (271).*

(12)- سورة ص: (44).

12. *Sūrẗ Sād (44).*

(13)- رواه البخاري: في صحيحه (49/2)، حديث (1122).

13. Al-bukẖārī: Sẖīẖ Al-bkẖārī (2: 49) H# (1122).

(14)- سورة إبراهيم: (36).

14. *Sūraẗ Ibrāhīm (36).*

(15)- سورة نوح: (26).

15. *Sūraẗ Nūẖ (26).*

(16)- رواه البخاري: في صحيحه (22/1) حديث (61).

16. *Al-bukẖārī: Sẖīẖ Al-bkẖārī (1: 22) H# (61).*

(17)- رواه البخاري في صحيحه (179/6) حديث (4970).

17. *Al-bẖārī: Sẖīẖ Al-bkẖārī (6: 179) H# (4970).*

(18)- سورة الشعراء: (192- 195).

18. *Sūraẗ Al-išʿrāʾ (192-195).*

(19)- سورة الزخرف: (3).

19. *Sūraẗ Al-zukẖruf (3).*

(20)- سورة الحجر: (9).

20. *Sūraẗ Al-ẖiğr (9).*

(21)- سورة البروج: (21- 22).

21. *Sūraẗ Al-brūğ (21-22).*

(22)- سورة المائدة: (44).

22. *Sūraẗ Al-māʾidẗ (44).*

(23)- سورة الجمعة: (5).

23. *Sūraẗ Al-ğmʿẗ (5).*

(24)-د/ مُحَمَّد عبد الله دراز: النبأ العظيم (ص: 13).

24. Dr. Muẖammad Abd Al-lh Darāz: Al-nabʾa al-aẓīm (P: 13).

(25)- سورة النحل: (44).

25. *Sūraẗ Al-naẖl (44).*

(26)- أبو داود: السنن (200/4) حديث (4604).

26. Abū Dāūd: Al-sunan (4: 200), H# (4604).

(27)- سورة الحشر: (7).

27. *Sūraẗ Al-ẖašhr (7).*

(28)- سورة آل عمران: (31).

28. *Sūraẗ Aal- imrān (31).*

(29)- سورة الأحزاب: (21).

29. *Sūraẗ Al-ʾaẖzāb (21).*

(30)- سورة النساء: (59).

30. *Sūraẗ Al-nesāʾ (59).*

(31)- ابن القيم: إعلام الموقعين (172/2).

31. Ibn Al-qīm: iʿlām Al-mūqʿīn (2: 172).

(32)- رواه الحاكم في المستدرك (97/4)، حديث (6999)، والبيهقي في شعب الإيمان (160/3)، حديث (1496).

32. Al-ẖākm: Al-mstdrk (4: 97) H# (6999), Al-bīhqī: šhhuaʿb Al-īmān (3: 160) H# (1496).

(33)- رواه البيهقي: في شعب الإيمان (210/3)، حديث (1556).

33. Al-bīhqī: šhuaʿb Al-īmān (3: 210) H# (1556).

(34)- ينظر: عناية العلماء باللغة العربية، (ص: 116).

34. Ināyīẗ Al-Ulmāʾ Belluġhẗ Al-arbīẗ (P: 116).

(35)- ابن القيم: اقتضاء الصراط المستقيم (ص: 207).

35. Ibn Al-qīm: Eqteḍāʾ Al-ṣrāṭ Al-mustaqīm, (P: 207).

(36)- الأزهري: مقدمة تاج العروس.

36. Al-ʾazhrī: Muqaddemẗ Tāğ Al- arūs.

(37)- الشافعي: الرسالة (ص: 48-49).

37. Al-šhāfʿī: Al-rresālẗ (P: 48-49).

(38)- اقتضاء الصراط المستقيم (ص: 203).

38. Eqteḍāʾ Al-ṣrāṭ Al-mustaqīm, (P: 203).

(39)-مُحَمَّد بن إسماعيل المقدم: علو الهمة (ص: 289).

39. Muḥmmad Bn Ismāʿīl Al-mqdm: Ulū Al-hemmaẗ (P: 289).

(40)- المرجع نفسه (ص: 299).

40. Ibid. (P: 299).

(41)-المرجع نفسه (ص: 358).

41. Ibid. (P: 358).

(42)- ياقوت الحموي: معجم الأدباء (124/5).

42. Yāqūt Al-ḥmwy: Muʿğm Al-udabāʾ (5: 124).

(43)- البغدادي: خزانة الأدب (130/1).

43. Al-baġdādī: kẖzānẗ Al-ʾadab (1: 130).

(44)- ينظر: د/ زبير أحمد الفاروقي: المطالعة العلمية والأدبية، ، (ص: 151-152).

44. Dr. Zubaīr Aḥmad Al-fārūqī: Al-muṭālʿẗ Al-ʿlmīẗ wālʾadabīẗ (P: 151-152).

(45)- وطبع بمطبعة دار الكتب بالقاهرة عام 1204هـ – 1926م، وبعد ذلك بعام نشر في القاهرة أيضا فهارس الكتاب وتعليقاته عليه.

45. Published by Dar Ul-kutub,- Cairo 1926.

(46)- أستاذ اللغة العربية في جامعة بنجاب بالهند.

46. Professor of Arabic Language, Punjab University – India.

(47)- ينظر: د. الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب (ص: 291).

47. Dr. Al-ṭāhr Aḥmad Makkī: Derāsẗ Fī Maṣāder Al-ʾadab (P: 291).

(48)- مُحَمَّد إقبال: ديوانه (14/2).

48. Muḥmmad Iqbāl: Dīwānuhu (2: 14).

(49)- البيت لابن الوردي في لاميته المشهورة.

49. Lamiyyat Ibn Al-wardī.

(50)- أمان الله يوسفزئي: المقررات العربية في منهج الدرس النظامي لشبه القارة الهندية وتحديات العصر، قسم اللغة العربية، بشاور – معهد الدراسات الإسلامية والعربية.

50. Amān Al-lh Yūsufzʾī: Al-mqrrarāt Al-arbīẗ Fī Manhğ Al-dars Al-neẓāmī Lšhbh Al-qārraẗ Al-hndīẗ Wa Taḥddīāt Al-ʿṣr.

(51)- د. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ (ص: 241).

51. Dr. Shaūqī Dhaīf: Al-blāġẗ Taṭūr Wa Tārīkẖ (P: 241).